شمس الدين الذهبي

شهد القرن الثامن
ضخمة كبرى لبروز أعلام
الإسلامية. كان من بينهم
أجلاء، اكتسبوا مكانة
بيّن المسهمين في الفكر
الإسلامي العربي. وكان ممن
تاريخ الإسلام مكانة
مؤرخ الإسلام شمس الدين

ولمدينة دمشق المجيدة أن
قدمت للتاريخ الإسلامي
من بينهم الذهبي. الذي
الإسلامي مكانة كبيرة وحظي
الأثر وأعظم الآثار.. ومن
الذهبي أن يكون مؤرخاً
ويصل إلى مكانة لم يصل

ومع شمس الدين
حياته .. وثقافته .. وآثاره
العلمية.

بقلم الأستاذ / معالي عبد الحميد حمودة

٢٠٠

من هو شمس الدين الذهبي؟

أبو عبدالله: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله الذهبي. ولد في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هجرية(١) كان من أسرة تركمانية الأصل، تنتهي في ولائها لبني تميم، سكنت هذه الأسرة مدينة (ميافارقين) من أشهر مدن ديار بكر(٢).

عرف مؤرخ الإسلام بابن الذهبي نسبة إلى صنعة أبيه(٣)، ويبدو أن مؤرخنا قد امتهن صنعة أبيه في بدء حياته لذا عرف لدى بعض معاصريه بالذهبي مثل صلاح الصفدي(٤) وتاج الدين السبكي(٥) وابن كثير(٦) وغيرهم.

عاش **شمس الدين الذهبي** طفولته بين رعاية عائلة طيبة متدينة عالمة، فكانت مرضعته عمته(٧) (**الحاجة أم محمد**) وكان خاله(٨)، طلب العلم ورواه على يد كثير من الشيوخ والعلماء. أما زوج(٩) خالته فاطمة، فقد كان رجلاً ديناً يحمل كتاب الله.

اعتنت هذه العائلة بابنها ونشأ الذهبي في هذا الجو العائلي الطيب المنبت المتدين، فكان هو ثمرة طيبة لهذه البيئة التي تعرف الله وتعرف الدين وتعرف العلم.

اتجه الطفل الوليد — الذهبي — إلى أحد المؤدبين المعروف بالبصبص(١٠) وكان من أحسن الناس خطا وأعرفهم بتعليم الصبيان، وخلال هذا كان عم شمس الدين يعلمه على النطق بالراء تقويمًا للسانه.

بعد هذا اتجه الذهبي إلى شيخه (**مسعود بن عبدالله الصالحي**) فلقنه جميع القرآن ثم قرأ عليه نحواً من أربعين ختمة، وبدأ الصبي في الحضور إلى مجالس الشيوخ ليسمع كلامهم ولما قدم (**عز الدين الفاروثي**) عالم العراق إلى دمشق سنة ٦٩٠ هجرية ذهب الفتى الذهبي وسلم عليه وحدثه وبدأ الذهبي يرتقي خطوات العلم والدرس والبحث والفقه.

⁂

بدء عناية شمس الدين الذهبي بالعلم

عندما بلغ الذهبي الثامنة عشرة من عمره شاء الله تعالى له أن يضع أقدامه في طريق العلم وتوجهت عناية الذهبي إلى القراءات والحديث الشريف فاهتم بقراءة القرآن المجيد واعتنى عناية فائقة بدراسة علم القراءات فاتجه عام **٦٩١ هجرية** إلى شيخ القراء (**الفاضلي**)(١١) الذي شرع عليه بالجمع الكبير(١٢).

بعد أن توفي الفاضلي قرأ الذهبي على الشيخ (**ابن غالي المقرئ الدمشقي**)(١٣) وما لبث الذهبي أن أصبح على معرفة جيدة بالقراءات وأصولها ومسائلها وهو لمّا يزل فتى لم يتجاوز العشرين من عمره.

بلغ من براعة الذهبي في القراءات أن تنازل له شيخه (**محمد الدمياطي**) عن حلقته بالجامع الأموي في أواخر سنة **٦٩٢ هجرية** وكان هذا أول منصب علمي يتولاه الذهبي.

بيد أن أكثر ما شغف به شمس الدين الذهبي هو علم الحديث فقد مال إليه واعتنى به عناية(١٤) فائقة تامة، وانطلق في هذا العلم حتى طغى على تفكيره واستولى على كل حواسه، فسمع في هذا ما لا يحصى من الكتب والأجزاء، ولقي كثيراً من الشيوخ وتلقى علم الحديث فصار بارعاً براعة لم يصل إليها أحد في وقته.

رحلات الذهبي لطلب العلم

إيماناً بأن العلم لا يأتي بل يتجه المرء إليه.. فقد شرع مؤرخ الإسلام في تطبيق هذا القول عملياً .. لكن قبل أن يشرع الذهبي في رحلاته كان ما يحزّ في نفسه أن والده لم يشجعه على هذا بل منعه من الرحلات ولقد قبل الذهبي هذا على أساس أن من آداب طلب العلم تقتضي من الصغير استئذان الأبوين. ويبدو أن الذهبي كان وحيد أبويه بحيث كانا يخافان عليه مثل هذا الخوف.

وأخيراً سمح له والداه بالرحلة حين بلغ العشرين من عمره وذلك سنة **٦٩٣ هجرية**.

رحل الذهبي إلى داخل البلاد الشامية وكانت أول رحلة إلى (**بعلبك**) في نفس السنة، ثم رحل إلى (**حلب**) و(**حمص**) و(**حماه**) و(**طرابلس**) و(**الكرك**) و(**بصرى**) و(**نابلس**) و(**الرملة**) و(**القدس**) و(**تبوك**) .. ولقد نهل الذهبي من هذه الرحلات نهلاً عظيماً في مختلف علوم الدين الحنيف.

رحل بعد ذلك إلى الديار المصرية في رجب سنة **٦٩٥ هجرية** وكان أول ما فعله في مصر أن سمع على الشيخ (**ابن الظاهري**)(١٥).

سمع بعد ذلك عن جماعة كبيرة من أشهرهم مسند الوقت أبو المعالي بن الأبرقوهي وشيخ الإسلام قاضي القضاة ابن دقيق(١٦) والعلامة ابن خلف الدمياطي وغيرهم. **ورحل بعدها**

الذهبي إلى الاسكندرية وسمع من علمائها الكثير ورحل بعدها إلى (بلبيس) وسمع بها.(١٧)

الذهبي في بيت الله الحرام

كتب الله تعالى لهذا المؤرخ الكبير أن يتلقى علومه وأن يزور بيت الله الحرام فسافر الذهبي في **سنة ٦٩٨ هجرية** إلى بيت الله بعد وفاة والده وأدى فريضة الحج وسمع بمكة المكرمة وعرفة ومنى والمدينة في مجموعة من شيوخها الأجلاء.

وهكذا بدأت رحلات الذهبي في طلب العلم والقراءات وعلوم الحديث والتراجم بدءاً من الشام وانتهت بالبقعة الطاهرة التي وضع الله تعالى فيها بيته المجيد.

منهج الذهبي العلمي

أنفق شمس الدين الذهبي سنوات عمره في الدراسة والسماع لا يشغله عنهما شاغل ولقد كانت دراسة الذهبي وسماعاته متنوعة، لم تقتصر على القراءات والحديث، فقد عني بدراسة النحو فسمع (**الحاجية**) في النحو على شيخه (**ابن النصيبي البعلبكي**)(١٨) ثم درس على شيخ العربية وإمام أهل الأدب في مصر (**ابن النحاس**).(١٩)

اهتم الذهبي بالكتب التاريخية فسمع كثيراً في المغازي والسيرة والتاريخ العام ومعجمات الشيوخ والمشيخات وكتب التراجم الأخرى.

إلا أن الجهد الأكبر الذي بذله شيخ الإسلام الذهبي كان منصباً على الحديث فقد سمع مئات الكتب والأجزاء الحديثية طيلة حياته في طلب العلم، بل إنه قرأ أعداداً هائلة من الأحاديث النبوية الشريفة.

وإجمالا لمنهج الذهبي العلمي؛ فقد عني بالعلوم الدينية عموماً والعلوم المساعدة لها كالنحو واللغة والأدب والشعر، كما أنه اطلع على بعض الكتب الفلسفية.

الذهبي مع العمالقة

كان الاتصال بالعمالقة في العلم والأدب من أهم الأهداف التي يسعى إليها طالب العلم فطالب العلم يجب عليه ألا يقنع بما يحصل عليه من علوم عن طريق الدراسة والتحصيل، ولكن عليه أن يبحث وينقب ويناقش ويتلاقى مع من سبقوه إذا يسرت له

الحياة ذلك .. ولقد كان الذهبي نجيباً في هذا المقام فكان في عصره ثلاثة من العمالقة لهم شأن كبير، أولهم المزي الشافعي(٢٠) والعملاق الشيخ الإمام ابن تيمية(٢١) والشيخ علم الدين البرزالي(٢٢) وكان للقائه بهم أثر كبير في تحصيل الذهبي للعم فترافق معهم طيلة سنوات من عمره، وكان الذهبي أصغرهم سناً ولكنه كان تلميذاً نجيباً، إذ انتفع بعلومهم ونصائحهم إلا أنه انبهر تماماً بشخصية الإمام المجدد ابن تيمية ذلك أن ابن تيمية كانت شخصيته قد اكتملت وأصبح مجتهداً له أراؤه التي تقوم في أصلها على اتباع آثار السلف فكان ابن تيمية يقيم الحدود بنفسه ويحلق رؤوس الصبيان(٢٣) ويحارب المشعوذين من أدعياء التصوف ويمنع من تقديم النذور(٢٤) ويدور هو وأصحابه على الخمارات والحانات ويريق الخمور(٢٥) ويقاتل بعض من يعتقد فساد عقيدته وبلغ الأمر به في إحدى المرات أن دخل السجن وأخرج صديقه المزي منه بنفسه(٢٦).

وظهرت شخصية ابن تيمية السياسية في الحرب الغازانية (**٦٩٩هـ وما بعدها**) لاسيا في سنة ٧٠٢ هجرية، حيث لعب دوراً كبيراً في انتصار المماليك على التتار في وقعة (**شقحب**)(٢٧)، هذا كله جعل الذهبي ينبهر بالإمام ابن تيمية وقال فيه بعد أن مدحه مدحاً كبيراً:

(وهو أكبر من أن يُنبَّه مثلي على نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم)(٢٨).

مناصب الذهبي العلمية

بدأ أول منصب للذهبي في سنة **٧٠٣ هجرية** الخطابة بمسجد (**كفر طنا**)(٢٩) وظل مقيماً بها إلى سنة **٧١٨ هجرية** وفي هذه القرية الهادئة ألف الذهبي خيرة كتبه ومما ساعده على ذلك أنه تفرغ تماماً للتأليف.

في شوال ٧١٨ هجرية توفي (**ابن الشريشي الوائلي**) شيخ دار الحديث بتربة أم الصالح وتولى الذهبي دار الحديث هذه ويقول الحافظ ابن كثير موضحاً ذلك في حوادث سنة ٧١٨هـ:

(**وفي يوم الاثنين العشرين من ذي الحجة باشر الشيخ شمس الدين محمد ابن عثمان الذهبي المحدث الحافظ بتربة أم الصالح عوضاً عن كمال الدين بن الشريشي... وحضر عند الذهبي جماعة**

من القضاة) (٣٠).

وفي يوم الأربعاء السابع عشر من جمادى الآخرة سنة **٧٢٩ هجرية** تولى الذهبي دار الحديث بالظاهرية (٣١) بعد الشيخ (**شهاب الدين أحمد بن جهبل**) ونزل عن خطابة كفر طنا (٣٢).

وعندما توفي العملاق علم الدين البرزالي سنة **٧٣٩ هجرية** تولى الذهبي تدريس الحديث بالمدرسة النفيسية وإمامها عوضاً عنه وكتب له تلميذه صلاح الدين الصفدي توقيفاً بذلك.

وفي نفس السنة كمل تعمير دار الحديث والقرآن التنكزية (٣٣) وباشر الذهبي مشيخة الحديث فيها.

مصنفات ومؤلفات شمس الدين الذهبي

لم يترك الذهبي شيئاً من العلوم إلا دخله وها هو ذا تاج الدين السبكي في الطبقات يصف الذهبي لبراعته في علم الحديث فيقول (**فدخل في كل باب من أبوابه**).

وبلغ اعتراف الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني بفضل الذهبي وبراعته إلى حد أن ابن حجر شرب ماء زمزم سائلاً الله تعالى أن يصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ والفطنة (٣٤).

ومصنفات الذهبي كلها كانت مستندة إلى حصيلة دراسته الضخمة والمتنوعة في كل علوم الإسلام .. وبراعته في علم الحديث ثم اقتداره في التاريخ الإسلامي، كما لا يمكن أن نغفل مهارته في النقد والتحقيق والمختصرات لمؤلفات العمالقة الذين سبقوه (٣٥).

إلا أننا كما ذكرنا فإن منتهى براعة واقتدار الذهبي كانت في دراسته لعلم الحديث حتى أن الحافظ ابن حجر العسقلاني قال عنه (**كان أكثر أهل عصره تصنيفاً**) (٣٦) هذه البراعة والتثبت في علم الحديث جعلت الذهبي ينطلق في التجريح والتعديل والتفريع والتصحيح والتعليل وغيره في فروع وتحقيق علم الحديث.

وعن مصنفات ومؤلفات شمس الدين الذهبي نجد قائمة طويلة ضخمة منها:

- التلويحات في علم القراءات (٣٧).
- الأربعون البلدانية (٣٨).
- الثلاثون البلدانية.
- الكلام على حديث الطير.
- المستدرك على مستدرك الحاكم (٣٩).

- الزيادة المضطربة.
- طرق أحاديث النزول.
- العذب السلسل في الحديث المسلسل.
- أحاديث الصفات(٤٠).
- الأربعون في صفات رب العالمين.
- جزء في الشفاعة.
- جزءان في صفة النار.
- الرسالة الذهبية إلى ابن تيمية.
- الروع والأوجال في نبأ المسيح الدجال.
- كتاب رؤية الباري.
- كتاب العرش.
- كتاب الكبائر.
- كتاب ما بعد الموت.
- كتاب تحريم أدبار النساء.
- جزء في صلاة التسبيح.
- جزء في الخضاب.
- حقوق الجار.
- أخبار السد(٤١).
- أخبار قضاة دمشق.
- الإشارة إلى وفيات الأعيان والمنتقى من تاريخ الإسلام(٤٢).
- الإعلام بوفيات الأعلام.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (**أعظم مؤلفات الذهبي وأوسعها**).
- تذكرة الحفاظ.
- دول الإسلام(٤٣).
- سير أعلام النبلاء.
- ذيل سير أعلام النبلاء.
- العبر في خبر من غبر.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال(٤٤).
- أخبار أبي مسلم الخراساني.
- أخبار أم المؤمنين عائشة «رضي الله عنها».
- التبيان في مناقب عثمان «رضي الله عنه».
- ترجمة أبي حنيفة.
- ترجمة أحمد بن حنبل.
- ترجمة الخضر.
- ترجمة الشافعي.
- ترجمة مالك بن أنس.
- سيرة عمر بن عبدالعزيز.
- مناقب البخاري.

وغير ذلك من المؤلفات التي يصعب حصرها في هذا المقام فعلى من يود البحث في كافة مصنفاته ومؤلفاته فليرجع في ذلك إلى أماكنه(٤٥).

ماذا قالوا عن الذهبي

بلغ شمس الدين الذهبي مكانة ضخمة في القرن الثامن الهجري بل إن تاريخ الإسلام حفظ له مكانًا كبيرًا وجليلاً لم يشغله أحد من بعده لِما قدمه للتاريخ ولعلم الحديث والفقه والقراءات والتراجم بما استتبع أن نقول أن لقب مؤرخ الإسلام يناسب شمس الدين الذهبي لاقتداره وبراعته وتدينه وخلقه الطيب..

وهذا تلميذه الصلاح الصفدي يقول عنه:

(لم أجد عنده جمود المحدثين ولا كودنة(٤٦) النقلة بل هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات)(٤٧).

●

ويقول عنه تاج الدين السبكي واصفاً علمه وتبحره في علم الحديث:

(فدخل في كل باب من أبوابه)(٤٨).

●

ويحدد ابن حجر العسقلاني مكانة الذهبي فيقول:

(كان أكثر أهل عصره تصنيفاً)(٤٩).

●

واعتبره شمس الدين السخاوي من أعظم مؤرخي القرن الثامن الهجري الذي لا ينافسه أحد(٥٠).

ويعاود السخاوي فيصف الذهبي في علم نقد الرجال والجرح والتعديل بقوله: (وهو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال)(٥٢).

●

ويعتبره **جلال الدين السيوطي** على رأس طبقات العمالقة والحفاظ المحدّثين المؤرّخين(٥١).

ويقول تلميذه: تقي الدين ابن رافع السلامي المتوفي سنة ٧٧٤ هجرية:

(كان — أي الذهبي — خيّراً صالحاً متواضعاً حسن الخلق حلو المحاضرة غالب أوقاته في الجمع والاختصار والاشتغال بالعبادة. له ورد بالليل وعنده مروءة وعصبية وكرم)(٥٣).

●

وقال عنه الزركشي صاحب عقود الجمان:

(مع ما كان عليه من الزهد التام والإيثار العام والسبق إلى الخيرات والرغبة بما هو آت).

●

ويصفه صديقه وشيخه علم الدين البرزالي فيقول:

(رجل فاضل صحيح الذهن اشتغل ورحل وكتب الكثير وله تصانيف واختصارات مفيدة وله معرفة بشيوخ القراءات)(٥٤).

●

ويقول تلميذه صلاح الدين الصفدي:

(حافظ لا يجارى ولافظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله ونظر علله وأحواله وعرّف تراجم الناس وأزال الإبهام في تواريخهم. ذهن يتوقد ذكاؤه ... أكثر من التصنيف ووفر بالاختصار مئونة التطويل في التأليف ... اجتمعت به وأخذت عنه كثيراً من تصانيفه)(٥٥).

●

ويقول عنه تاج الدين السبكي:

(... وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة أمام الوجود حفظًا وذهب العصر معنى ولفظًا وشيخ الجرح والتعديل ورجل الرجال في كل سبيل ... وهو الذي خرجنا في هذه الصناعة وأدخلنا في عداد الجماعة)(٥٦).

وقال أيضاً:

(وسمع منه الجمع الكثير ومازال يخدم هذا الفن إلى أن رسخت فيه قدمه وتعب الليل والنهار وما تعب لسانه وقلمه. وضربت باسمه الأمثال وسار اسمه ولقبه كالشمس إلا أنه لا يتقلص إذا نزل المطر ولا يدبر إذا أقبلت الليالي. وأقام بدمشق يُرحل إليه من سائر البلاد وتناديه السؤالات من كل ناد)(٥٧).

وقال عنه تلميذه الحافظ ابن كثير:

(الشيخ الحافظ الكبير مؤرخ الإسلام وشيخ المحدثين ... وقد ختم به شيوخ الدين وحفاظه)(٥٨).

وفاة الذهبي ... والذرية الصالحة

أصيب شمس الدين الذهبي في أواخر أيام حياته بماء في عينيه فكان يتألم ولقد قيل له أن يتداوى ليعود إليه بصره فكان يتأذى من هذا القول ويقول: هذا ليس بماء وأنا أعرف نفسي لأنني ما زال بصري ينقص قليلاً إلى أن تكامل عدمه.

وفي يوم الاثنين الثالث من ذو القعدة قبل منتصف الليل سنة ٧٤٨ هجرية لفظ مؤرخ الإسلام أنفاسه الأخيرة وتوفي بتربة أم الصالح ودفن بمقابر باب الصغير وحضر الصلاة عليه جمع غفير، وصلى عليه جمع من العلماء ورثاه غير واحد من تلامذته منهم الصلاح الصفدي والتاج السبكي وغيرهما.

خلف الذهبي ذرية صالحة فترك ثلاثة من أولاده عرفوا بالعلم والخلق الطيب هم ابنته أمة العزيز وأجاز لها غير واحد وابنه أبو الدرداء عبدالله الذي ولد سنة ٧٠٨ هجرية وأسمعه أبوه شمس الدين الذهبي في خلق كثير، وابنه شهاب الدين أبو هريرة عبد الرحمن وسمع مع والده أجزاء من الحديث كثيرة..

وبعد،

فتلك كانت وريقات عن مؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي، رجل اعتنى بدين الله فأعطاه الله من أسرار وعلوم الدين واهتم بالحديث والقراءات وتاريخ الإسلام فحفظ له التاريخ مكاناً لم يصل إليه أحد من بعده.

وصار شمس الدين الذهبي بحق مؤرخ الإسلام وعالم الحديث الحافظ المؤرخ، وما نأخذه من سيرته هذه أن الرجل تسلح بالإيمان بالله عز وجل وسعى في طلب العلم متحلياً بالأمانة والخلق الطيب فصار كما صار عملاقاً مؤرخاً محدّثاً متمكناً.

ولا نجد شيئاً نقوله إلا أن نخاطب أبناء ديننا الحنيف أن يقبلوا على دراسة هؤلاء العمالقة والتأمل في سيرتهم وعلينا التسلح بالإيمان والعلم، ووقتها سيعود مجد الإسلام العظيم على أيدي أبنائه المؤمنين والعلماء.

هوامش

١ — انظر طبقات القراء للذهبي والوافي بالوفيات.
٢ — معجم البلدان لياقوت.
٣ — كان أبوه يعمل في صنعة الذهب المدقوق وعرف بالذهبي وقد طلب العلم فسمع صحيح البخاري سنة ٦٦٦ هجرية وحج في أواخر عمره وكان ديناً يقوم من الليل.
٤ — الوافي بالوفيات ج ٢
٥ — طبقات الشافعية الكبرى ج ٩.
٦ — البداية والنهاية ج ١٤.
٧ — ست الأهل بنت عثمان ولدت سنة ٦٥٣ هجرية وتوفيت سنة ٧٢٩ هجرية تلقت علوم الدين والأحاديث عن شيوخ وعلماء عديدين. أنظر الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام.
٨ — علي بن سنجر بن عبدالله الموصلي الدمشقي الذهبي ولد في سنة ٦٥٨ هجرية وتوفي في الثالث والعشرين من رمضان ٧٣٦ هجرية وكان رجلاً ديناً ورعاً وعالماً كبيراً — أنظر معجم الشيوخ للذهبي (نقلاً عن د. بشار عواد معروف).
٩ — أحمد عبد الغني بن عبد الكافي الأنصاري الذهبي المعروف بابن الحرستاني سمع الحديث ورواه وكان حافظاً للقرآن الكريم كثير التلاوة له وتوفي بمصر سنة ٧٠٠ هجرية.
١٠ — علاء الدين علي بن محمد الحلبي.
١١ — جمال الدين أبي اسحاق إبراهيم بن داود العسقلاني. صحب الشيخ علم الدين السخاوي سنة ٦٤٣ هجرية وهو الذي انتهت إليه رياسة الاقراء في زمانه. توفي الفاضلي سنة ٦٩٢ هجرية متأثراً من إصابته بالفالج.
١٢ — انظر معجم الشيوخ للذهبي.
١٣ — جمال الدين أبي اسحاق إبراهيم بن غالي المقرىء الدمشقي المتوفي سنة ٧٠٨ هجرية.
١٤ — أنظر طبقات الحفاظ للسيوطي.
١٥ — جمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن عبدالله الحلبي المعروف بابن الظاهري (٦٢٦ — ٦٩٦ هجرية) كان والده محمد مولي الملك الظاهر صاحب حلب فنسب إليه.
١٦ — تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي المعروف بابن دقيق عيد القشيري توفي سنة ٧٠٢ هجرية أنظر الوافي بالوفيات.
١٧ — المصدر السابق.
١٨ — موفق الدين أبي عبدالله محمد بن أبي العلاء النصيبي البعلبكي المتوفي ٦٩٥ هجرية.
١٩ — بهاء الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن النحاس المتوفي سنة ٦٩٨ هجرية.
٢٠ — جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي الشافعي (٦٥٤ — ٧٤٢ هجرية). أنظر النجوم

الزاهرة لابن تغري بردي وشذرات الذهب لابن العماد.

٢١ — تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية الحراني (٦٦١ — ٧٢٨ هجرية) أنظر ابن تيمية للإمام محمد أبو زهرة وغيره من المصادر.

٢٢ — علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي (٦٦٥ — ٧٣٩ هـ) أنظر البداية والنهاية لابن كثير والنجوم الزاهرة وشذرات الذهب.

٢٣ — البداية والنهاية لابن كثير ج ١٤.

٢٤ — المصدر السابق.

٢٥ — نفس المصدر.

٢٦ — نفس المصدر.

٢٧ — المصدر السابق.

٢٨ — نقلاً عن الدرر الكامنة لابن حجر (ج١).

٢٩ — قرية بغوطة دمشق.

٣٠ — البداية والنهاية ج ١٤ وقد اتخذ الذهبي هذه البقعة سكناً له ثم مات فيها بعد ذلك.

٣١ — أسسها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى سنة ٦٧٦ هجرية وفي المدرسة الظاهرية وهي اليوم مقر دار الكتب الظاهرية الواقعة أمام المجمع العلمي العربي بدمشق.

٣٢ — البداية والنهاية ج ١٤.

٣٣ — منسوبة إلى الأمير تنكز نائب الشام ووليها سنة ٧١٢ هجرية.

٣٤ — يلاحظ من استقراء تاريخ علماء التاريخ والحديث أن الإيمان بالله عز وجل كان رائدهم وأن شرب ماء زمزم استناداً إلى حديث الرسول صلى عليه وسلم (ماء زمزم لما شرب له) جعلهم يأخذون جميعاً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم فهذا الخطيب البغدادي يشرب ماء زمزم ليكون حافظاً للتاريخ وهذا ابن حجر العسقلاني كما شرحنا والحاكم النيسابوري المتوفي سنة ٤٠٥ هجرية يقول (شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف) وغيرهم كثيرون.

٣٥ — كانت المختصرات التي قام بها الذهبي لعيون الكتب وأمهاتها مثل اختصاره لكتاب أسد الغابة لابن الأثير (ت. ٦٣ هـ) ومسند الإمام أحمد (ت ٢٤١ هـ) وطبقات ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) وتاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) وكتاب السنن الكبرى للبيهقي (ت ٤٥٨) وتلخيصه من كتاب العلل لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ومختصر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) وغير ذلك مما يضيق المجال بذكره.

٣٦ — الدرر الكامنة (ج٣).

٣٧ — المنهل الصافي لابن تغري بردى.

٣٨ — القصد من هذه التسمية أن يجمع المحدث أربعين حديثاً في موضوع معين أو أسانيد معينة أو بلدان معينة. انظر الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام لبشار معروف.

٣٩ — انظر المنهل الصافي.

٤٠ — ذكره ابن العماد في شذرات الذهب.

٤١ — يقصد السد الذي بناه ذو القرنين وجاء ذكره في القرآن الكريم (سورة الكهف آية ٩٣ وما بعدها).

٤٢ — نقل ابن تغري بردى منه كثيراً في كتابه النجوم الزاهرة.

٤٣ — طبع في مصر بمعرفة الهيئة العامة للكتاب (١٣٩٤ هجرية) تحقيق فهيم شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم.

٤٤ — طبع أكثر من مرة وآخرها طبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٣ م وهذا الكتاب يمثل قمة معلومات الذهبي في النقد جرحاً وتعديلاً وهو الذي أكسبه شهرة عظيمة في هذا العلم.

٤٥ — ارجع إلى المنهل الصافي لابن تغري بردى — الوافي بالوفيات للصفدي — عقود الجمان للزركشي — الطبقات الكبرى للسبكي — شذرات الذهب لابن العماد — كشف الظنون لحاجي خليفة والإعلان للسخاوي وورنق الألفاظ لسبط بن حجر وهدية العارفين للبغدادي وقد أتت هذه المصادر بكل مؤلفات الذهبي.

٤٦ — الكورنة: البلادة.

٤٧ — الوافي بالوفيات ج ٢.

٤٨ — طبقات الشافعية ووصفه أيضاً بأنه (محدث العصر).

٤٩ — الدرر الكامنة.

٥٠ — الإعلان.

٥١ — طبقات الحفاظ.

٥٢ — الإعلان.

٥٣ — رونق الألفاظ لسبط بن حجر.

٥٤ — المصدر السابق.

٥٥ — الوافي بالوفيات ج٢.

٥٦ — طبقات الشافعية ج ٩.

٥٧ — المصدر السابق.

٥٨ — البداية والنهاية (ج ١٤).

المصَادرَ والمراجع

١ — البداية والنهاية/ ابن كثير — مكتبة المعارف — بيروت لبنان.

٢ — النجوم الزاهرة/ ابن تغري بردى — القاهرة.

٣ — المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي/ ابن تغري بردى — القاهرة (الجزء الأول فقط).

٤ — الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ ابن حجر العسقلاني — طبعة القاهرة ١٩٦٦.

٥ — دول الإسلام/ شمس الدين الذهبي (ج٢) طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة.

٦ — طبقات الشافعية الكبرى/ تاج الدين السبكي — القاهرة (مكتبة بلدية اسكندرية).

٧ — الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ/ شمس الدين السخاوي (مطبوع ضمن كتاب علم التاريخ عند المسلمين).

٨ — طبقات الحفاظ/ جلال الدين السيوطي — طبعة بيروت لبنان.

٩ — شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ ابن العماد الحنبلي — القاهرة.

١٠ — الوافي بالوفيات/ صلاح الدين الصفدي.

١١ — معجم البلدان/ ياقوت الحموي — القاهرة ١٣٢٥ هجرية.

١٢ — الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام/ د. بشار عواد معروف — رسالة دكتوراه من جامعة بغداد. طبعة البابلي الحلبي بالقاهرة/ ١٩٧٦م.

١٣ — علم التاريخ عند المسلمين/ د. فرانز روزنثال — ترجمة د. صالح أحمد العلي بغداد (مكتبة بلدية الاسكندية).

١٤ — ابن تيمية/ الإمام محمد أبو زهرة — طبعة القاهرة.